الأسماء الحسنى لصفتي العظمة والعلم
(دراسة دلالية)

م.د. فخري أحمد سليمان
كلية الآداب- جامعة الموصل

تاريخ تسليم البحث : 2009/1/16 ؛ تاريخ قبول النشر : 2010/5/13

ملخص البحث :

منذ نزل القرآن الكريم منجماً على سيدنا محمد (ﷺ) من اللوح المحفوظ وجمع في صدره الشريف وهو يتلوه على أصحابه الكرام يرسم لهم طريق الاستقامة مركزاً اهتماماتهم وتوجهاتهم وعباداتهم إلى العلي العظيم (ﷻ)، وهم يجمعون القرآن في الصحف ويرتلون الآي وفكرهم منشغل للوصول إلى الإيمان بالله – تعالى– الذي هو أساس توحيد الله – تعالى – اصل الدين ومنهاج الصراط المستقيم مستلهمين متفكرين في الأسماء الحسنى وقلوبهم بين جناحي الإيمان الخوف والرجاء، الخوف عند ذكر أسماء القهر والقوة والجبروت ((أسماء الجلال)) والرجاء عند تلاوة آي فواصلها أو فواتحها أسماء الرحمة والرأفة والسلم ((أسماء الإكرام / الجلال)) أو اللطف، ولما كانت أسماء ذين الوصفين عديدة ومتقاربة الدلالة توهم البعض انها مترادفة كاسميه – تعالى – ((العليم الخبير)) في صفة العلم أو أكثر قرباً في الدلالة والأصل، وهذا اقتضى بيان الفروق اللغوية بين الأسماء الحسنى التي تكون مظنة للترادف، ويكفي هنا أن نقول: إن العلماء في الأعم الأغلب ذهبوا إلى نفي الترادف بين ألفاظ القرآن عموماً، وبين الأسماء الحسنى خاصة ومرد نفيهم هذا أن القارئ يرى اقتراناً بين اسمين من الأسماء الحسنى، كل منها يؤدي معنى لا يؤديه الآخر، لذا كان البحث محاولة في بيان الأصول اللغوية والتطور الدلالي، ثم الاستخدام الدلالي لهذه الأسماء، مكتفين بمثال واحد في كل موضع... وتلونا من الأسماء الحسنى موضوعة البحث أصلين: هما الأسماء المتعلقة بالعظمة أولاً وثانياً الأسماء المتعلقة بصفة العلم.

ولابد من الإشارة إلى أن الباحث لم يدخل في الدراسة غير ذلك من الأسماء الحسنى في كل وصف، إما لتباين معانيها واختلاف دلالاتها أو لأنها أسماء للربوبية مثل ((أسماء الفعل)). وفي المادة الواحدة نبدأ بذكر الأسماء الحسنى عنواناً: ذاكرين أول موضع ذكر فيه الاسم من السورة والآية والجذر اللغوي ودلالاته عند أهل اللغة ثم نذكر أقوال شراح الأسماء الحسنى، ونخلص إلى أقوال أهل التفسير. وبعدها نذكر اقرب الأسماء من المجموعة دلالة إلى الاسم المذكور بالأسلوب نفسه ونذهب بعدها إلى ذكر الآية والموضع الذي اقترن فيهما هذان الاسمان وبيان الفروق الدلالية اعتمادنا على أقوال أهل اللغة والتفسير.

سائلين المولى أن يهدينا بأسمائه الحسنى إلى معرفة سر أسمائه والى صراطه المستقيم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

The Glorious Names Indicating Greatness and Knowledge ((Metaphorical Study))

Lecturer Dr. Fakhri Ahmed Sulaiman
College of Art - University of Mosul

Abstract:

Since the prophet Mohammed ((Allah's pissing and peace be on him)) had received the Quran from God he reads it to his followers and pared the way for happiness and faith. The prophet also directed them to believe in one God and their efforts were devoted to know the idea of holly God which is the origin of religion and from that know about the straight way for God the followers of the prophet always think about names of God and their hearts were between fear and hope .Fest came when names of God were mentioned and hope when names of beauty come to their mind .As far as names of names of God in the pervious positions mentioned relatively and hope when names of peauty came to their mind .As far as names of God in the privous positions mentioned relatively and closely, some misunderstood that names are so closed and they are synonyms .From the previously mentioned ideas ,the need of the study of the names developing and identify the ling uistic differences between them came to theirmind this paper is trying to focus on the ideas of the names of God. The syllabus of this paper was to mention the name of God and freguentsof it's mention in Quran and the first position of it's mention. The paper also focus on presenting the linguistic root. Finishing representing the differences and presents the equivalent name is great importance for this paper .This paper is of twoorigions firstling names related to god greatness and secondly names related to the feature of religion the researched didn't involve anything which wasn't from above mentioned ideas in this paper to identify their meaning .((Names of God dictionaries firstly, interpreting books second and books of names of God and origins we depend lastly)) Achieved with God's help.

أولاً. الأسماء الحسنى المتعلقة بصفة العظمة:

1. العلي-المتعال:

ورد الاسم الأول مقترناً في ثمانية مواضع قرآنية، اولها قوله – تعالى –: ﴿ 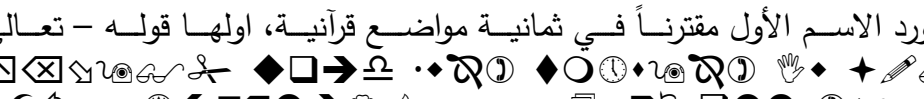 ﴾ البقرة: ٢٥٥، وورد الاسم الثاني مقترناً مرة واحدة في قوله تعالى:﴿ ﴾ الرعد: ٩، ويدل جذرهما اللغوي: (("علو" على معنى السمو والارتفاع، فالعلاء والعلو: الرفعة والعظمة والتجبر، ومنه قولهم: علا الملك في الأرض علواً كبيراً، وعلا الشيء يعلو، وهو في علية القوم: أي: من أهل الشرف فيهم))[1]، والعلي – عند أهل اللغة–: "الجليل الذي يستحق ارتفاع الصفات"[2]، أما "العلي والمتعالي" من أسماء الله ﴿ﷻ﴾: "فذو العلاء والعلو، الغالب القاهر، المرتفع بقدره عن خلقه، وقيل: الذي لا مكان له، ولما كان العلو بالمكان والشرف محسوساً ومعقولاً، فلا رتبة إلا والعلي – سبحانه– في أعلى الدرجات منها، لأنه مؤثر في خلقه لما كانوا أثراً من آثاره، ومن المعلوم: أن المؤثر أشرف من أثره وواجب الوجود أعلى من الممكن، لأن الثاني محدود، وهو – تعالى – مطلق، ومرد ذلك إلى ثلاثة أمور: عدم مساواة أحد له في الشرف، وقدرته على الكل وخضوعهم له، وتصرفه في الكل، وفوقيته ﴿ﷻ﴾ المذكورة في القرآن الكريم تتضمن هذه المعاني، فليس فوقه – تعالى– من يجب له من معاني الجلال أحد، ولا من مشترك هو في العلوم وهو المرتفع عما يجوز على المحدثين"[3]، والمفسرون لم يبعدوا عن شيء

---

(1) مقاييس اللغة – أحمد بن فارس (ت 395 هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، القاهرة، 1979م: 112/4–114، وينظر: اشتقاق أسماء الله تعالى – الزجاجي أبو القاسم عبدالرحمن بن اسحاق (ت 337 هـ)، تحقيق: عبدالحسين المبارك، النجف، 1974م، 54، ولسان العرب – ابن منظور محمد بن مكرم الانصاري (ت 711 هـ)، القاهرة، بلا تاريخ: 318/19.

(2) الفروق في اللغة – أبو هلال العسكري الحسين بن عبدالله (ت بعد 395 هـ)، ط3، بيروت، 1979م: 178، وينظر: 23.

(3) اشتقاق أسماء الله تعالى: 278، وينظر: كتاب الأسماء والصفات – البيهقي النيسابوري أبو بكر احمد بن الحسين (ت 458 هـ)، ط1، بيروت، 1984م: 31، 51، والمقصد الاسنى في شرح أسماء الله الحسنى،

من هذه المعاني، فالعلي عندهم: "ذو العلو والارتفاع عن خلقه بقدره، والمتعالي: المستعلي على كل شيء بقدره، ومن يكبر عن صفات المخلوقين، والمنزه عما يجوز عليه في ذاته وصفاته وأفعاله، ومن له العلم الكامل والقدرة التامة والنزاهة عن كل ما ينبغي لغيره"[1].

2. العظيم:

ورد هذا الاسم في موضعين قرآنيين، أحدهما ختام آية الكرسي، بقوله – تعالى –: ﴿ ﴾ البقرة: ٢٥٥، ويدل جذره اللغوي: "عظيم" على الكبر والقوة، ومعظم الشيء: أكثره، ومنه العظيمة، وهي: النازلة، والعَظْمُ وهو معروف، وسمي بذلك لشدته وقوته"[2]، ويرادف هذا الاسم لدى اللغويين "الكبير" محسوساً أو معقولاً عيناً أو معنى، وإذا اشترك شيئان في معنى واحد، وكان احدهما زائداً على الاخر في ذلك المعنى زيادة كبيرة سمى الثاني عظيماً[3]، ومعنى "العظيم" من أسمائه الحسنى – تعالى–: ذو

الغزالي أبو حامد بن محمد (ت 505 هـ)، بغداد 1990م: 98، ولوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات – الرازي فخر الدين محمد بن عمر (ت 606 هـ)، مراجعة: طه عبدالرؤوف، القاهرة، 1976م: 260.

(1) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل – الزمخشري جار الله محمود بن محمد (ت 538 هـ)، بيروت، 1947م: 516/2، 502/3، وينظر: التفسير الكبير – الرازي فخر الدين أبو عبدالله بن عمر (ت 606 هـ)، القاهرة، بلا تاريخ: 17/19.

(2) معجم مقاييس اللغة: 355/4، وينظر: لسان العرب: 303/15. وينظر: الاقتران الثنائي بين أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم ألفاظه دلالاته – فخري أحمد سليمان: 127.

(3) المفردات في غريب القرآن – الراغب الاصفهاني الحسين بن محمد (ت 503 هـ)، نشر وإشراف: محمد احمد خلف الله، القاهرة، بلا تاريخ، 507، وينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز – الفيروزآبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة، 1964م: 79/4.

العظمة والجلال في ملكه وسلطانه، والذي يعظمه خلقه، ويتقونه ويهابونه، فكل خلق صغير ضئيل أمام عظمته، وهو –سبحانه– لا يحيط به عقل، ولا يتصور كنه حقيقته وهم، وعلى هذا يكون معنى اسمه المذكور: المطلق الذي جاوز جميع الحدود، فهو أعظم من كل عظيم في وجوده، وفي قدرته وعلمه وقوته وسلطانه، بحيث لا يمكن الامتناع عليه بالإطلاق[1]، ولم يبعد شراح الأسماء الحسنى والمفسرون عن هذا المعنى، ومن أقوالهم فيه ما حرره الطبري، فقد قال في "العظيم" أنه: "ذو العظمة الذي كل شيء دونه، فلا شيء أعظم منه"[2].

3. العلي العظيم:

ورد هذا الاقتران مرتين في سورتين هما: (البقرة – 255 ، الشورى – 4) منها قوله – تعالى–: ﴿ ... ﴾ البقرة: ٢٥٥، وقوله تعالى: ﴿ ... ﴾ الشورى: ٤. وقد فصل المفسرون الكلام على هذه الآية تفصيلاً كبيراً، ومما لخصناه من قول الطبري أنه – تبارك وتعالى– ذو علو وارتفاع عن خلقه بقدرته، وذو عظمة، فلا شيء إلا وهو أعظم منه، وقيل: إنه العلي عن النظير والشبيه، وأنكروا أن يكون معنى ذلك العلو في المكان، لأنه ﴿ﷻ﴾ لايجوز أن يتصور خلو أي مكان منه[3]، وقال الرازي: "لا يجوز أن يكون علوه بالجهة"[1]، وفي هذا إشارة إلى أن المكان

(1) كتاب الأسماء والصفات: 50، وينظر: المقصد الأسنى: 95، ولوامع البينات: 251.

(2) جامع البيان من تأويل آي القرآن – الطبري أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310 هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، القاهرة، 1957م: 405/5، 407.

(3) ينظر: جامع البيان: 406/5، 407.

والمكانيات والزمان بأسرها ملك له، فتعالى وتقدس أن يكون علوه مكاناً أو زماناً. أما عظمته فهي بالمهابة والقهر والكبرياء، ويمتنع أن تكون بالمقدار والحجم، وقد نحا البقاعي في تفسير الاقتران في هذه الآية منحاه الخاص في تفسير كل مواضع الاقترانات بين الأسماء الحسنى في القرآن الكريم بما يشعر بتصوراته الإشارية المردودة إلى فكر روحي، يمكن أن تتشكل منه رؤية خاصة في دراسة تفسيره، وقال: "ولما لم يكن علوه وعظمته بالقهر والسلطان والإحاطة بالكمال أو منحصراً فيما تقدم – أي: في آية الكرسي – عطف عليه – وهو – أي مع ذلك كله المتفرد بأنه العلي، أي: الذي لا رتبة إلا وهي منحطة عن رتبته، العظيم، كما أنبأ عن ذلك افتتاح الآية بالاسم العلم الأعظم الجامع لجميع الأسماء الحسنى علواً وعظمة تتقاصر عنها الإفهام، لما غلب عليها من الأوهام – وقصد: لفظ الجلالة، كما لا يخفى – ونظم الاسمين هذا دال على انه أريد بالعظم علو المرتبة وبعد المنال عن إدراك العقول، وقد ختمت الآية بما بدأت به، غير أن بدأها بالعظمة – ونقل هذا عن الحراني–، كان باسم الله، وختمها كان بذلك إفصاحاً لما ذكر من أن الإبداء من وراء حجاب والإعادة بغير حجاب"[2].

4. الكبير

ورد هذا الاسم مقترناً في ستة مواضع قرآنية، أولها قوله – تعالى –: ﴿ ❼■✍♦↖ ﴿ النساء: ٣٤، ﴾

ويدل جذره اللغوي: "كبر: على ما يخالف الصغر ويقال هو كبير وكبّار وكبار، والكبر: معظم الأمر، ومنه الكبر، وهو الهرم، والكبر: العظمة، ومنه الكبرياء" وورد في أقوالهم: "ورثوا المجد

(1) التفسير الكبير: 14/7.

(2) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – البقاعي برهان الدين أبو الحسن بن عمر (ت 885 هـ)، تصحيح وتعليق: محمد عمران الاعظمي الانصاري العمري ومحمد عبدالحميد ومحمد عظيم الدين، القاهرة، 1969 – 1984م: 36/4، 37.

كابراً عن كابر، أي: كبيراً عن كبير، من شرف وعز، وأكبرت الشيء: استعظمته"[1]. ومن علماء اللغة من رأى أن "الكبرياء صفة أعلى من صفة العظمة فوق العلو، والكبير من لا يتصور عليه مقدار"[2]، أما "الكبير" في دائرة الأسماء الحسنى، فللعلماء فيه أقوال شتى، منها: انه المتصرف في عباده على ما يريده هو، لا على ما يريدون هم، أو أنه ذي الكبرياء التي هي كمال ذاته، والموجود الذي يعود كماله على الدوام أزلاً وأبداً، ومن صدر الكل عنه، وقام الوجود به كاملاً، فهو الكبير بالقياس إلى كل ما سواه، لأنه كبير عن مشابهة مخلوقاته[3]، ولم يخرج المفسرون عن شيء من هذه المعاني، فالكبير عندهم: الجليل والعظيم الذي يكون كل شي دونه، ولاشيء أعظم منه، وذو العلو والكبرياء فليس لملك ولا لنبي أن يتكلم يوم القيامة إلا بإذنه، والكبير في المقادير، ليس كسائر أوصاف الكبر بحسب الجثة والحجم وإنما بحسب القدرة، وما يتصل بها من مقاديره الإلهية[4].

5. الكبير المتعال:

ورد هذا الاقتران مرة واحدة في قوله – تعالى– : ﴿ ﴾ الرعد: ٩، فهو سبحانه الكبير على كل شيء دونه، والمستعلي على كل شيء بقدرته[5]، وقد عبر الزمخشري عن دلالة ما ذكرناه بما يماثل قول الطبري أولاً، ثم اضاف قوله: "الذي كبر عن صفات المخلوقين وتعالى عنها"[6]، وقال الرازي: "يمتنع أن يكون كبيراً بحسب الجثة والحجم، فوجب أن يكون بحسب القدرة، ثم وصف – تعالى– نفسه بأنه المتعال، وهو المنزه عن كل ما لايجوز عليه، وذلك يدل على كونه منزهاً في ذاته وصفاته وأفعاله، وهذه الآية دالة على كونه ﴿ﷻ﴾ موصوفاً بالعلم الكامل والقدرة التامة، ومنزهاً عن كل ما لا ينبغي"[7]، وقد حاول البقاعي الربط بين العلم والحكمة والقدرة والعظمة من صفاته – تعالى – فقال: "ولما كان العلم والحكمة لا يتمان إلا بكمال القدرة والعظمة، قال: الكبير، أي: الذي يتضاءل عنده كل ما فيه صفات

(1) معجم مقاييس اللغة: 135/5، 154، وينظر: كتاب الأفعال ابن القطاع علي بن جعفر الصقلي (ت 595 هـ)، حيدر آباد، 1360 هـ: 77/3.

(2) الفروق في اللغة: 231، وينظر: المفردات في غريب القرآن: 635.

(3) ينظر: كتاب الأسماء والصفات: 53، 173، وينظر: المقصد الأسنى: 101، لوامع البينات: 261.

(4) ينظر: جامع البيان: 113/13، وينظر: الكشاف: 580/3، التفسير الكبير: 17/19.

(5) ينظر: جامع البيان (*): 113/13 والإشارة (*) تعني الكتاب غير محقق.

(6) الكشاف: 516/2.

(7) التفسير الكبير: 17/19.

تقتضي الكبر، ونقل عن البقاعي قوله: "والكبير ظهور التفاوت في ظاهر الأمر وباهر القدر الذي لا يحتاج إلى فكر"، ولذلك كان له فطره – سبحانه – للخلق: أنه أكبر، ولما كان ظاهر قدر للخلق لما عليهم من بادئ الضرورات والحاجات المعلقة بصغير القدر، فمن حاول فيهم أن يكبر بسطوة أو تسلط أو فساد، زاد صغارُ قدره بما اكتسب في أعين ارباب البصائر في الدنيا...، والمتعال، أي: الذي لا يدنو من أوج علوه في ذات أو صفة أو فعل عال، وأخرج هذا مخرج التفاعل ليكون أدل على المعنى، وأبلغ فيه...، والتعالي: فوت التناول والمنال بحكم أو حجة، ويشعر التفاعل بما يجري من توهم المحتجين من أمره بأوهام وحجج داحضة"[1]، وذكر ابن عاشور أن الكبر مجاز في العظمة، فقد شاع استعمال أسماء الكثرة وألفاظ الكبر في العظمة تشبيها للمعقول بالمحسوس، فصار كالحقيقة والمتعالي: المترفع، وصيغت الصفة بصيغة التفاعل للدلالة على: أن العلو صفة ذاتية له – تعالى – لا من غيره أي: الرفع رفعة واجبة له عقلاً، والمراد بالرفعة هنا: المجاز عن العزة التامة، بحيث لا يستطيع موجود أن يغلبه أو يكرهه، أو المنزه عن النقائض[2].

6. العلي الكبير:

ورد هذا الاقتران خمس مرات في سور (النساء – 34 ، الحج – 62 ، لقمان – 30 ، سبأ – 23 ، غافر – 12) منها قوله تعالى: ﴿ 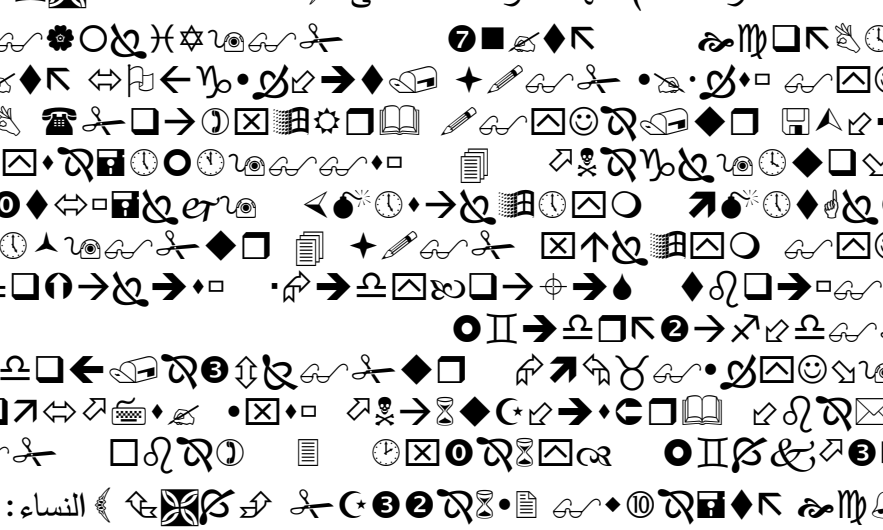 ﴾ النساء: ٣٤، فهو – سبحانه – "ذو علو على كل شيء – كما قال الطبري – فلا تبغوا أيها الناس على أزواجكم إذا أطعنكم فيما الزمهن الله لكم من حق سبيلاً، لعلو أيديكم على أيديهن، فإن الله أعلى منكم،

(1) نظم الدرر: 289/19، 290.

(2) ينظر: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد – محمد الطاهر بن عاشور (ت 1975 م)، بلا تاريخ: 98/13.

ومن كل شيء، وأعلى منكم عليهن، وأكبر منكم ومن كل شيء، وأنتم في يده وقبضته، فاتقوا الله أن تظلموهن، ولا تبغوا عليهن سبيلا، وهن لكم مطيعات فينتصر لهن"[1]، وقد بسط الرازي الكلام في تفسير هذا الاقتران بما يمكن إجماله في عدة ملاحظ هي:

- تهديد الأزواج على ظلم نسائهم، فهنّ أن ضعفن عن رفع الظلم وعجزن عن الاقتصاص، فالله – سبحانه – قاهر كبير على الانتصاف لهنّ واستيفاء حقوقهنّ.
- المنع عن البغي عليهن إذا أطعن، لعلو أيدي الرجال عليهن، لأن الله أعلى وأكبر من كل شيء، وهو متعال عن تكليف أحد إلا بالحق وملاحظة طاقة المكلف ووسعه، فضلاً عن كونه لا يؤاخذ العاصي إذا تاب بل يغفر له، فإذا تابت الزوجة، فمن شأن الرجل أن يقبل توبتها.
- التحذير من هتك السرائر والتفتيش عما في قلب المرأة وغيرها من الحب والبغض، فهو – تعالى – مع علوه وكبريائه، اكتفى من عبده بالظاهرة ولم يهتك ستره[2]، وقد رأى ابن عاشور في هذا الاقتران تذييلاً للتهديد، أي: أن الله – سبحانه – "عليُّ عليكم حاكم فيكم، فهو يعدل بينكم، وهو كبير، أي: قوي قادر، فبوصف العلو يتعين امتثال أمره ونهيه، وبوصف القدرة يحذر بطشه عند عصيان أمره ونهيه"[3].

ثانياً: الأسماء الحسنى المتعلقة بصفة العلم:

1. العليم:

ورد هذا الاسم مقترناً في سبعة وتسعين موضعاً قرآنياً، أولها قوله تعالى: ﴿ ⌘☠▫🖬✍↘ •♦ ⍄⌨❏✡🕔⍄♦⬀⌛←♌ ☎✁❑➚♍♐✍♦🔔 ☎ ✏✍❏✡♦☞⇳☺❋🖬♦⇖ ✍♦✌ ⬩♦⌧◗ ✏✍◆☪⬩♍♐ ⇖☹➚⌧🖬⍄➔⬂♍♐✍✁ ❁●☼❐🕮 ⍄⌨❏☼⌧◗ ✁✍💻⬂♦❑≣⬁⓾⚐⬤ ⬀✖⌧⬃ ﴾ البقرة: 32، ويدل "جذر "علم" على معنى: أحدث أثراً في الشيء يتميز به، وهو العلامة، وإنما خص الانسان بالعلم الذي هو خلاف الجهل، لأنه اكتسب به تمييزاً عن البهائم، لأنها لا تعلم"[4]. وقد عني أبو هلال العسكري بعرض المقارنات اللغوية بين: (العالم والعليم / العلم والعقل / العلم والادراك / العلم والخبر / العلم والاحاطة) [5]، لأن العلم يداخل العقل والادراك والخبر والاحاطة، لكونه مادة كل واحد منها،

---

(1) جامع البيان: 318/8.

(2) ينظر: التفسير الكبير: 91/10 ، وينظر: جامع البيان: 280/1.

(3) التحرير والتنوير: 42/5.

(4) معجم مقاييس اللغة: 109/1، وينظر: كتاب الأفعال – ابن القطاع: 322/2.

(5) ينظر: الفروق في اللغة: 75، 76، 80، 81، 86، 87.

والعليم – كما عرفنا – مبالغة من لفظ: العالم[1]، ومعناه في دائرة الأسماء الحسنى كما فسره الإمام الغزالي: "ظاهرٌ، وكماله – تعالى – أنه يحيط علماً بكل شيء ظاهره وباطنه، دقيقه وجليله، أوله وآخره، عاقبته وفاتحته"[2]، ونحن لم نجد لدى المفسرين في تحديد معناه أكثر مما وجدنا عند اللغويين، فالفئتان تلتقيان عند هذه الصورة الدلالية المستخلصة من المفهوم الاعتقادي الذي أوضحه النص المذكور بلا زيادة ولا نقصان. وعلمُ العليم – تعالى – كائن بجميع ما كان وما هو كائن من غير تعليم[3] بمعنى: أنه ذو علم بالغ كماله، ومحيط من جهاته الثلاث، الوحدة، والعموم المتعلق بكل المعلومات والبقاء المصون من التغير[4].

2. الحكيم:

ورد هذا الاسم مقترناً في تسعين موضعاً قرآنياً، أولها قوله تعالى: ﴿ ☎✂❑↗۞✍♦🔔 •• ⌘☠▫🖬🔗↘ ☎ ✎✍❑✲♦☞⇳☺❋🖬♦↖ ✍♦✌ •♦🔗 ✎✍◆☪♦۞ ↖☹↗🔗🖬🖂➔↘۞✍✂ ❁💣☼❒🕮 🖂📠❑☼🔗 ✂✍💻↘◆❑▤↰⑩🏳❶ 🖋🎏🎏⇲ ﴾ البقرة: ٣٢، ويدل جذره: "حكم" على معنى: المنع، وهو أول الحكم، والمراد المنع من الظلم، ومن هذا الباب ما يعرف بحكمة الدابة، أي: ما يمنعها من الجموح، ويقال: حَكَمتُ بينهم، إذا فصلت، وحَكُمَ الرجلُ: صار حكيماً، وهو الذي يتقن الصنع ويضبط العلم، ويعرف أفضل الاشياء بأفضل العلوم، والحكم على الاطلاق: القطع والفصل والبت"[5].

والحكيم في هذه المثابة – كما يفهم – من كلام أبي عبيدة، والراغب الاصفهاني، وابن الاثير: القاضي والمبين والجاهل ما يريده حكمة[6]، وإذا كان الإمام الرازي قد عد معنى الحكيم: المتقن التدبير والعارف أفضل المعلومات بأفضل العلوم، لكونه مقدساً عما لا ينبغي، فشراح

(1) ينظر: لسان العرب: 311/15.

(2) المقصد الأسنى: 76.

(3) ينظر: جامع البيان (*): 496/1.

(4) ينظر: التفسير الكبير: 181/24.

(5) معجم مقاييس اللغة: 91/2 ، وينظر: كتاب الأفعال – ابن القطاع: 200/1، والكليات – أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي (ت 1094 هـ)، مقابلة: عدنان درويش ومحمد المصري، دمشق 1975م: 219/2.

(6) مجاز القرآن – أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت 210 هـ) تعليق ودراسة: محمد فؤاد سزكين، ط2، القاهرة، 1970م: 272/2، وينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر – ابن الأثير مجدالدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت 606 هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الراوجي ومحمود محمد الضاحي، بيروت، بلا تاريخ: 418/1، 419، والمفردات في غريب القرآن: 181.

الأسماء لم يذهبوا إلى أبعد من هذه المعاني التي ذكرناها[1]، ومثل هذا ما فعله المفسرون أيضاً، فقد عنوا في شرح اللفظ بما يشير إلى معنى المنع والاعطاء على وفق المصلحة المقدرة، والبعد عن الظلم والجور[2].

(1) ينظر: اشتقاق أسماء الله تعالى: 90، وينظر: المقصد الأسنى: 112، لوامع البينات: 280، أسماء الله وعلاقتها بمخلوقاته – شاكر عبدالجبار، ط2، بغداد 1987: 226.

(2) ينظر: الكشاف: 484/1، وينظر: تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء عماد الدين اسماعيل بن كثير الدمشقي (ت 774 هـ)، بيروت، 1969م: 402/1، 475.

3. العليم الحكيم:

وفي النصوص القرآنية تتبين الفروق اللغوية بدلالة الآية التي نستهل كلامنا بها وهي قولـه تعـالى: ﴿ ﴾ البقـرة: ٣٢ ، وقـد تبـين مـن كـلام شـراح الأسماء الحسنى وكلام المفسرين مقصد الفرق بين : (العالم والعليم) من أول الكلام على الآية المذكورة حين نفى الملائكة عن أنفسهم علمهم بأسماء الأشياء التي علّم البارئ ﴿ﷻ﴾ آدم أسـماءها قبـل عرضـها علـيهم، فقـال: ﴿ ﴾ البقرة: 31، لأنه – سبحانه – العالم وحده بها وبما كان، وما هو كائن من غير تعليم[1]، بمعنى أن علمه بالغ كماله ومحيط من جهاته الثلاث: الوحدة، والعموم المتعلق بكل المعلومات، والبقاء المصون من التغيير، ولايحصل ذلك إلا في علمه ﴿ﷻ﴾[2]، وقد التفت ابن عاشور من مفسري هذا العصر إلى انه – سبحانه – قد اتبع الوصف – يعني: العلم – بالأخص منه، لأن مفهوم الأخص – وهو الحكمة– زائد على مفهوم الأعم على اعتبار أن الحكمة من الكمال في العلم[3]، وكان السيوطي قد رأى تقديم "العليم" على "الحكيم" من باب التقدم بالسبب، لأن الاتقان والاحكام انما تنشأ عن العلم[4]، ويتصل بهذا النسق المذكور آنفاً مقلوبه الوارد سبع مرات في سور: (الانعام – 83 ، 128 ، 139 ، الحجر – 25 ، النمل – 6 ، الزخرف – 84 ، الـــــذاريات – 30)، منهـــــا قولـــــه تعـــــالى: ﴿ ﴾ الأنعام: ٨٣، ولمجيء هذه الآية في سورة تشريعات وأحكام، جرى تقديم الوصف بالحكمة على الوصف بالعلم، للاشارة إلى انه – سبحانه – كما قال الطبري: "حكيم في سياسته وتلقين انبيائه

(1) ينظر: جامع البيان: 495/1، 496.

(2) ينظر: التفسير الكبير: 181/24.

(3) ينظر: التحرير والتنوير: 415/1.

(4) معترك الاقران في إعجاز القرآن – السيوطي جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت 911 هـ)، ضبط وتصحيح: أحمد شمس الدين، ط1، بيروت، 1988م: 134/1.

الحجج على أممهم وغير ذلك من تدبيره"[1]، وهو – تعالى – في تفضيله للخلق بعضاً على بعض يعلم مستحق ذلك ومقدار استحقاقه، لذا كان تقديم الوصف بالحكمة على الوصف بالعلم، لأن التفضيل مُظهِرٌ للحكمة على وفق العلم المحكم بمقدار ما يحتاج اليه في هذا الصدد[2].

4. الخبير:

ورد هذا الاسم مقترناً في ثمانية عشر موضعاً قرآنياً، أولها قوله – تعالى-: ﴿ ❒◆☽⧅♌⬃ ⌘⇖⊞⧅☞⬅⚐⬄ ⅄⧅☽♦✍️ ✉️⧅♦❹⬃❁⇗♐✎♥☺◆✍️ ✍️✍️✍️♦▫ ✉️⬀➔⌖⌧➔❑✂☎ ❍⌧▤♦☺✞✍️ ✌♓⧅♊⇕ 📖❒♎⬃✂♋📖⧅🕗 ❒◆☽❍⌧▤♦☺✞✍️ ✌♓⧅♊⇕ 📖❒♎⬃♑♍⌧✍️✎ ☽♋♌ ③⬉❷⧅③⑨⌧✂✎ ☽♋☹⇕☒■🕐♦☯✍️ ③⬉❑◆▫⧅⧅⬄ ✂✍️✎✦ ☽♋♌□ ✂✍️✎⅄ ✍️☒⊠🔔♌♦ ✍️♦⑩⇘❁♦✍️⬋☺⌧✍️ ⬉♦☒♋⑩☺🕑✍️ ⌘⌧⌨♋❷❸☾✂ ⬀♋⧅⇫ ﴾ النساء: ٣٥، ويدل جذره "خبر" على معنيين، الأول: اللين والرخاوة والغزارة ومنه: خبرت الناقة خبوراً، إذا أغزر لبنها، والثاني: العلم، يقال: لي خبرة وخبر، وخبرت الأمر: عرفته على حقيقته[3]، والله تعالى الخبير أي العالم بكل شيء، قال تعالى: ﴿ ❒◆♦• ③⬉☾◆▭❍♋◎⬉⌨⌧ ✌♌⌖⬃✎⬉ ⌘⌧⌨♋❷❸☉♋ ﴾ فاطر: ١٤، أي: بكنه حقيقته، وهم يلمحون في "الخبر" معنى زائداً على العلم، إذ ليس كل من علم الشيء كان خبيراً به[4]، أما الخبير في دائرة الأسماء الحسنى فهو غير بعيد عن المعنى الذي يدور حول العلم بحقائق الأمور، فهو – سبحانه – عليم، لأن الأخبار الباطنة لا تعزب ولا يتحرك شيء، أو يسكن إلا بعمله بما كان وسيكون[5]، ولم يخرج المفسرون عن تصور هذا المعنى وتصويره، فهو – تعالى –، كما قال

---

(1) جامع البيان: 506/11.

(2) ينظر: التحرير والتنوير: 336/7، وينظر: البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن – الزملكاني عبدالواحد بن عبدالكريم (ت 651 هـ)، تحقيق: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، بغداد، 1974م: 304/3، التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي، الموصل، 1987م: 203.

(3) معجم مقاييس اللغة – لابن فارس: 239/2 ، وينظر: كتاب الأفعال – لابن القطاع: 286/1.

(4) ينظر: الفروق في اللغة – أبو هلال العسكري: 86 وينظر: المفردات في غريب القرآن: 203، البرهان في علوم القرآن – الزركشي بدرالدين محمد بن عبدالله (ت 794 هـ)، تقديم وتعليق: مصطفى عبدالقادر عطا، ط1، بيروت، 1988م: 109/1.

(5) ينظر: المقصد الأسنى: 94، وينظر: النهاية في غريب الحديث – ابن الأثير: 62.

الزمخشري: "خبيرٌ بمصالح الخلق ومنافعهم"[1]، وزاد ابن كثير: "... بمن يستحق الغنى، ومن يستحق الفقر"[2].

5. العليم الخبير:

ورد هذا الاقتران أربع مرات في سور (النساء – 35 ، لقمان، 34 ، الحجرات – 13، التحريم – 3) أولها قوله – تعالى –: ﴿ 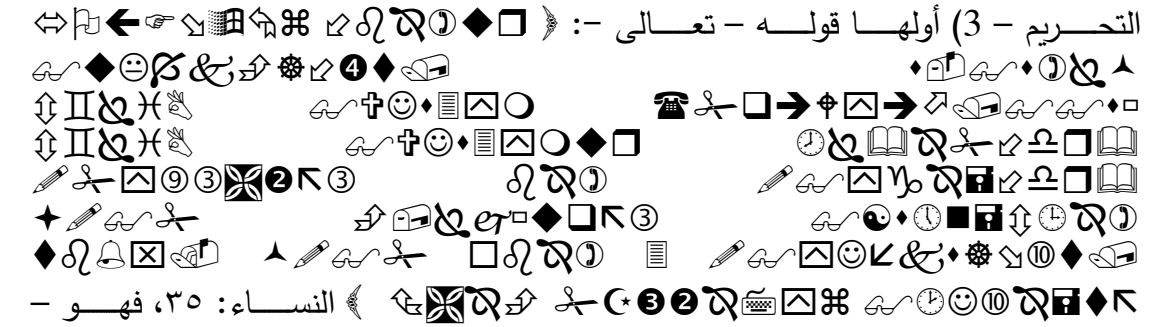 ﴾ النساء: ٣٥، فهو – سبحانه – عليم بما أراد الحكمان من إصلاح وغيره، وخبير بذلك وبغيره من أمورهما وأمور غيرهما، لا يخفى عليه شيء، فهو حافظ له ليجازي كلاً بالإحسان أو الغفران، أو العقوبة[3]، لعلمه – كما قال الزمخشري –: "كيف يوفق بين المختلفين، ويجمع بين المتفرقين"[4]، وفي الآية وعيد للزوجين والحكمين في سلوك يخالف طريق الحق، مما يعمله – تعالى – بعلمه وخبرته الكاملين[5]، وجاء الوصف الأبلغ والأخص "الخبير" بعد الوصف الأعم والأشمل: "العليم"، لأن الخبير هو العليم مع زيادة في المعنى، أي مالك العلم الدقيق ببطائن الأمور، ولما كان المصلح – كما ذكر البقاعي – قد يظن مفسداً [لصدعه] بمرِّ الحق من غير مداراةٍ، والمفسد قد يعد مصلحاً لما يرى منه من الدهاء والمكر، فيظن من يخلف الوعد بالتوفيق غير ما في نفس الأمر فقال – تعالى – مزيلاً لهذا الوهم مرغباً ومرهباً: (إنه الله) – المحيط بجميع صفات الكمال – "عَلِمَ" علماً مطلقاً بما لا يمكن الاطلاع عليه مما غاب عن غيره، وخبير لا يخفى عليه من ذلك خفي، ولا يغيب عنه خبء، فصارت هذه الايات كفيلة بغالب أحوال النكاح"[6].

6. الحكيم الخبير:

وفي النصوص القرآنية يبين من الفروق اللغوية بدلالة الآية التي نستهل كلامنا من قوله – تعالى – ﴿ ﴾

(1) الكشاف: 54/2.
(2) تفسير القرآن العظيم: 65/3.
(3) جامع البيان: 333/8.
(4) الكشاف: 508/1.
(5) ينظر: التفسير الكبير: 94/10.
(6) نظم الدرر: 274/5.

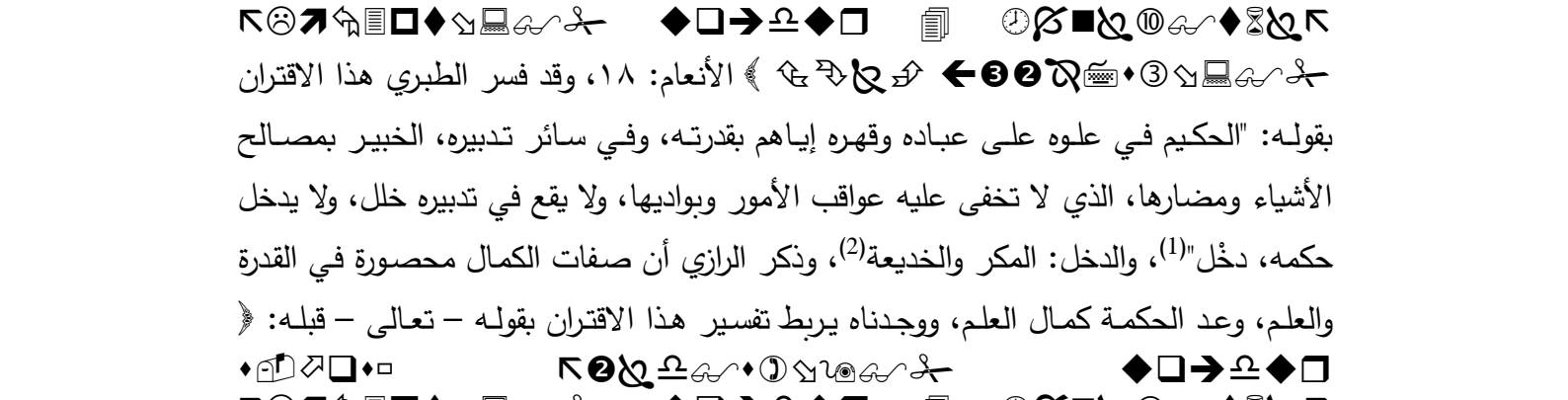
الأنعام: ١٨، وقد فسر الطبري هذا الاقتران بقوله: "الحكيم في علوه على عباده وقهره إياهم بقدرته، وفي سائر تدبيره، الخبير بمصالح الأشياء ومضارها، الذي لا تخفى عليه عواقب الأمور وبواديها، ولا يقع في تدبيره خلل، ولا يدخل حكمه، دخْل"[1]، والدخل: المكر والخديعة[2]، وذكر الرازي أن صفات الكمال محصورة في القدرة والعلم، وعد الحكمة كمال العلم، ووجدناه يربط تفسير هذا الاقتران بقوله – تعالى – قبله: ﴿

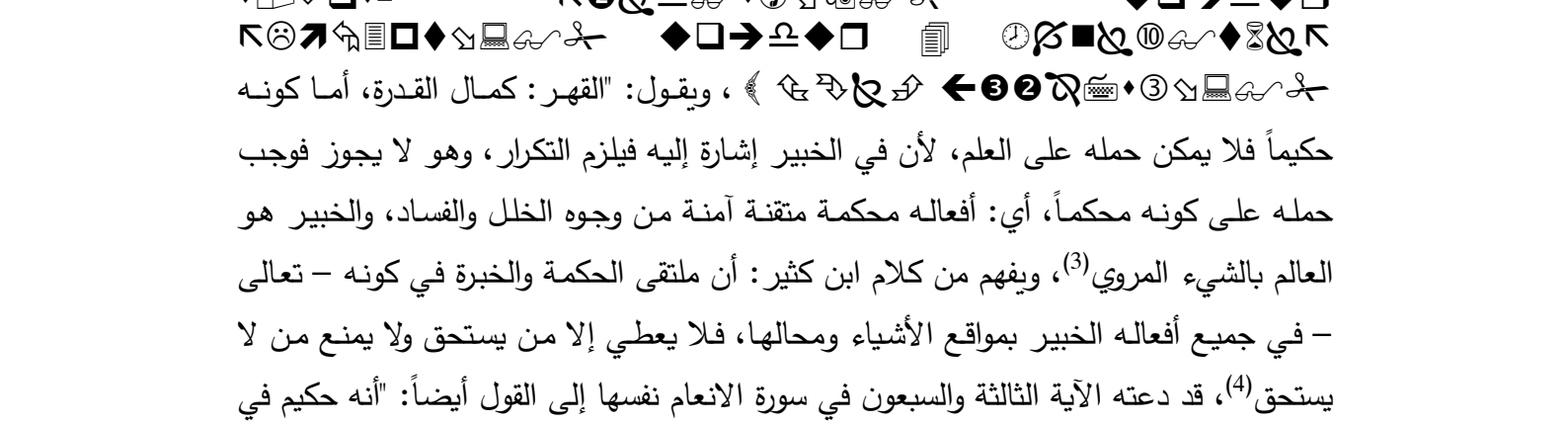
﴾ ، ويقول: "القهر: كمال القدرة، أما كونه حكيماً فلا يمكن حمله على العلم، لأن في الخبير إشارة إليه فيلزم التكرار، وهو لا يجوز فوجب حمله على كونه محكماً، أي: أفعاله محكمة متقنة آمنة من وجوه الخلل والفساد، والخبير هو العالم بالشيء المروي[3]، ويفهم من كلام ابن كثير: أن ملتقى الحكمة والخبرة في كونه – تعالى – في جميع أفعاله الخبير بمواقع الأشياء ومحالها، فلا يعطي إلا من يستحق ولا يمنع من لا يستحق[4]، قد دعته الآية الثالثة والسبعون في سورة الانعام نفسها إلى القول أيضاً: "أنه حكيم في أقواله، خبير بعواقب الأمور"[5]، لأن السياق يستدعي مثل هذه الإشارة كاستدعاء السياق السابق الإشارة السابقة، وفصل البقاعي الكلام على الآية التي تشير إلى تكذيب الكفار دعوة النبي ﴿ﷺ﴾ وكون الله ﴿ﷻ﴾ قاهراً فوقهم – فقال: "وهو أي وحده الحكيم فلا يوصل أثر القهر بإيقاع المكروه إلا لمستحق، وأتم المعنى بقوله: الخبير، أي: بما يستحق كل شيء، فتمت الدلالة على عظيم سلطانه، وأنه لا فاعل غيره، ولما ختم بصفتي الحكمة والخبرة، كان كأنه قيل: فلم لم يعلم أنا فكذبك، بخبرته، فيرسل معك بحكمته من يشهد لك...، فقال: قد فعل، ولم يرض إلا بشهادته المقدسة"[6]، ومما تجدر الإشارة إليه هنا ما اختاره ابن عاشور من تفسير الحكمة بإتقان المصنوعات، والخبرة بالعلم، وشرح ذلك بقول اللغويين: خبر الأمر وجربه[7]، وهذا التفسير مقتض التكرار في الدلالة الكلية للاقران، لأن إتقان المصنوعات لا يكون إلا عن تمام العلم

(1) جامع البيان: 288/11.

(2) تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري اسماعيل بن حماد (ت 393 هـ)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، ط2، دار العلم للملايين، لبنان، بيروت 1399 هـ – 1979م: 1696/4.

(3) التفسير الكبير: 173/12.

(4) ينظر: تفسير القرآن العظيم: 126/2.

(5) م.ن: 435/2.

(6) نظم الدرر: 39/7.

(7) التحرير والتنوير: 165/9.

بحقائق إيجادها، وكذا الخبرة، إذا فسرت بالتفسير الذي أشار إليه، وقد سبقت إيماءة الرازي إلى نفي التكرار بالانصراف عن تفسير الخبرة بالعلم، بيد أن المحصل من كلامه يؤول في الظاهر إلى القول بالتفسير نفسه، فلما انتبه إلى ذلك، فسرّ "الحكيم" بالمحكم، و"الخبير" بعالم الشيء المروي، وحاول ابن عاشور اضاءة فكرته الخاصة بوضوح في تفسير الموضع الثاني للاقتران في سورة الأنعام، بقوله: "وصفة الحكيم، تجمع إتقان الصنع، فتدل على عظم القدرة مع تعلق العلم بالمصنوعات، وصفة الخبير: تجمع العلم بالمعلومات ظاهرها وخفيها، فكانت الصفتان كالفذلكة"[1]، وكأنه يشير بهذا المصطلح إلى حالة من التشاكل الدلالي الذي يصعب توجيه الفصل معه بين حقيقة الصفتين الملتقيتين في دائرته، فالحكم من العلم، والعلم لا يخلو من الحكمة، ومن أحكم مصنوعاته كان عالماً بأسرارها، ويمكن أن يستمر هذا التلازم والتداخل بين الحالتين إلى حد يجعل السعي إلى الفصل بينهما حالة لا جدوى منها ولا أمكان لها، لأن ذلك لا يمكن أن يصح عقلاً وواقعاً.

ولابد من الإشارة إلى أن البعض تصور وتوهم أن الرسول ﴿ﷺ﴾ نهى عن الخوض في مثل هذا الموضوع، وهذا وهم لأن من لم يعرف نفسه لا يعرف الله – تعالى – واوجب الدين التفكر بمخلوقات الله وما وصف – تعالى – به نفسه يعود في معظمه إلى أحوال الخلائق المختلفة، وفي دعوة الرسول﴿ﷺ﴾ وبشراه بالجنة لمن أحصى الأسماء الحسنى، قال ﴿ﷺ﴾: ((لله تسعةُ وتسعون اسماً مئة إلا واحداً ولا يحفظها أحدٌ إلا دخل الجنة، وإن الله وترٌ يحب الوتر))[2]، ولا شك في أنه يدعو في حفظها إلى فهم معانيها ومعرفة دلالاتها واستنباط وتفقه ما ورد في القرآن بوساطتها، والفاصلة القرآنية وفهم مرادها أساس أول في فهم الآي القرآني، وفهم الموضوع القرآني ثم فهم السورة بكاملها، والأسماء الحسنى المقترنة تشكل سبع فواصل الآي القرآني الكريم، ولا تكاد تخلو آية من ذكر اسم من الأسماء الحسنى، ﴿ ﴾ الإسراء: ١١٠، كما ورد في الأثر الأمر بالتخلق بأخلاق الله – تعالى – وهذا محال دون المعرفة الدقيقة لمعاني الأسماء الحسنى.

(1) التحرير والتنوير: 309/7.

(2) الجامع الصحيح – البخاري: 7–169.

ثبت المصادر والمراجع

- أسماء الله وعلاقتها بمخلوقاته: شاكر عبدالجبار، ط2، بغداد، 1987م.
- اشتقاق أسماء الله تعالى: الزجاجي أبو القاسم عبدالرحمن بن اسحاق (ت 337 هـ)، تحقيق: عبدالحسين المبارك، النجف، 1974م.
- البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن: الزملكاني عبدالواحد بن عبدالكريم (ت 651 هـ)، تحقيق: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، بغداد، 1974م.
- البرهان في علوم القرآن: الزركشي بدر الدين محمد بن عبدالله (ت 794 هـ)، تقديم وتعليق: مصطفى عبدالقادر عطا، ط1، بيروت، 1988م.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: الفيروزآبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة، 1964م.
- تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري اسماعيل بن حماد (ت 393 هـ)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، ط2، دار العلم للملايين، لبنان، بيروت، 1399 هـ - 1979م.
- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن عاشور (ت 1975م)، بلا تاريخ.
- التعبير القرآني: السامرائي فاضل صالح، الموصل، 1987م.
- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير أبو الفداء عماد الدين بن اسماعيل (ت 774 هـ) لبنان، بيروت، 1969م.
- التفسير الكبير: الرازي فخر الدين بن عمر (ت 606 هـ) القاهرة، بلا تاريخ.
- جامع البيان من تأويل آي القرآن: الطبري أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310 هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، القاهرة، 1957م.
- الجامع الصحيح: البخاري محمد بن اسماعيل، بيروت، 1981م.
- الفروق في اللغة: العسكري أبو هلال الحسين بن عبدالله (ت بعد 395 هـ)، ط3، بيروت، 1979م.
- كتاب الأسماء والصفات: البيهقي النيسابوري أبو بكر احمد بن الحسين (ت 458 هـ)، ط1، بيروت، 1984م.
- كتاب الأفعال: ابن القطاع الصقلي علي بن جعفر (ت 595 هـ)، حيدرآباد، 1360هـ.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري جار الله محمود بن محمد (ت 538 هـ)، بيروت، 1947م.
- الكليات: الكفوي أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي (ت 1094 هـ)، مقابلة عدنان درويش ومحمد المصري، دمشق، 1975م.

- لسان العرب: ابن منظور محمد بن مكرم (ت 711 هـ)، القاهرة، بلا تاريخ.
- لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات: الرازي فخر الدين محمد بن عمر (ت 606 هـ)، مراجعة: طه عبدالرؤوف، القاهرة، 1976م.
- مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت 210 هـ)، تعليق ودراسة: محمد فؤاد سزكين، ط2، القاهرة، 1970م.
- معترك الأقران في إعجاز القرآن: السيوطي جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت 911 هـ) ضبط وتصحيح: احمد شمس الدين، ط1، بيروت، 1988م.
- معجم مقاييس اللغة: احمد بن فارس (ت 395 هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، القاهرة، 1979م.
- المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني الحسين بن محمد (ت 503 هـ)، نشر وإشراف: محمد احمد خلف الله، القاهرة، بلا تاريخ.
- المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى: الغزالي أبو حامد محمد بن محمد (ت 505 هـ)، بغداد، 1990م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: البقاعي برهان الدين أبو الحسن بن عمر (ت 885 هـ)، تصحيح وتعليق: محمد عمران الأعظمي ومحمد عبدالحميد ومحمد عظيم الدين، القاهرة، 1969-1984م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت 606 هـ)، تحقيق: طاهر احمد الراوجي ومحمود محمد الضاحي، بيروت، بلا تاريخ.

الرسائل الجامعية

- الاقتران الثنائي بين أسماء الله الحسنى – ألفاظه ودلالاته – رسالة ماجستير، الجريسي فخري أحمد سليمان، الموصل، 1998م.